

﴿ لو كنت حاكماً ﴾

نشر احد الانكليز فصلا ذكر فيه ما كان يفعله في بلاده لو كان حاكما
يطاع ولا يخالف له رأي ونحن ننشر بعض ارائه وتمنياته اذ لا تخلو من
تبصرة قال

انني لو كنت قديراً لا يعارض لي حكم لكنت اتعرض لمنع الاذى عن كل
حي لاني لا اجد منه ادنى فائدة حقيقية للانسان ولكانت الخيل اول
ما ارحم فامنع استخدامها بالاطلاق حتى لا تتقل الناس الا بطرق الكهرباء
والبخار ولا يكون استخدام الخيل الا للتأنيق والهو فقط وبذلك يمنع
استخدام الفقراء لها وتعذيبهم اياها ويصبح الجواد بمثابة النفيس الذي يؤثر
ويحرص عليه فيعيش مغتبطاً مستريحاً حتى انني لا اسمح ببيعه الا من غني
لغني مبالغة في وقايته والعناية به . وحقاً لقد انصف هذا المتمني لانه قد آن
للخيل ان تستريح بعد ان خدمت الانسان من عهد يتعدى التاريخ ولعل
امنيته تتم في هذا القرن لان المركبات السيارة قد تحل في جميع الارض
محل مركبات الخيل فلا تعود من حاجة اليها والاضطرار لتعذيبها واهتمام
جميعات الرفق من اجلها . ثم هو لو انصف لزاد على متمنياته اطلاق الطيور
المفردة من اقفاصها لانها دون ريب تعذب في تلك السجون الضيقة مع
انها قد خلقت لهذا الفضاء الواسع تجول فيه كما تريد وتلك الحداثق الضيقة
تقرء فيها عن طبع لا كره لاننا لا نظن تغريدها في الاقفاص الا عن عادة
لا عن مسرة وجذب . الا ان ذاك المتمني اذا كانت قد فاته رحمة الطيور

فقد بالغ في رحمة الخيل وما على نوعها فقرّر أن يجعل عليها الضرائب الباهظة
اذ هي ستصبح من حظ الاغنياء كما انه قرر اعفاءها من اللجم التي تضايقها
وردها الى حالتها الاولى

ثم قال ولقد يكون في جملة ما افعله بعد راحة الخيل لراحة الانسان
ان لا اترك شارعاً يمكن ان تجول فيه المركبات الكهربائية الا سيرتها فيه
مشرطاً على ذلك ان لا يكون لها اصوات تضايق الناس بل يكون كل ما
فيها راحة في راحة ثم ارتد بعد ذلك الى الانسان نفسه فلا اترك احداً
يكون معه اكثر من مليون جنيه فاذا شاء التخلي بعده عن العمل كان ذلك
خيراً اذ يترك سبل السعي واسعة لسواه والا فانه اذا اشتغل وزاد ماله عن
المليون تؤخذ منه الزيادة لتصرف بها الحكومة في وجوه الخير الشاملة
لجميع السكان . ولقد يكون هذا المتمني اصاب هنا ايضا لان حشد المال الى
ما فوق المليون جنيه مما يخالف سنن العمران ويقال ان حكومة زيلاندا
الجديدة تجرب هذه الطريقة لترى مبلغ تأثيرها بين الشعب فاذا جاءت
بنجح فقد تعم جميع الارض

ثم قال انني ارى الناس حين يكونون في المدن يكونون متضايقين
جداً من فرط الازدحام بها وعدم رؤية ما يبهج النفس فيها ولذلك اراهم
يهرعون الى الحدائق والضواحي والقرى ملتجئين العيش ولو قليلاً في
كنف الطبيعة المحضة وهو ما امنعه اذا كنت قديراً لا اعارض بان اجعل
البدوة في المدينة لا المدينة في البدوة وذلك بان اجعل كل المدائن خضراء
ذات مناظر طبيعية تغني ساكنيها عن التماس سواها ثم ازيد في ذلك فاجعل
احراق الموتى الزامياً حتى تصبح كل مقبرة حديقة وعند ذلك تخضر المدائن

وتزهر. ثم التفت بعد ذلك الى المهاجرة والرفق بالمهاجرين فاجعلهم يسافرون
 باطلاع الحكومة ورضاها حين يكونون بلا اعمال ترضيهم في البلاد
 وافاوض البلاد النازحين اليها من اجل الرفق بهم والنظر في امور معاشهم
 ثم التفت بعد هذا الى ترتيب المعاش في بلاد الانكليز فاغير صورها
 الحاضرة واجعل للعملة الفقراء بيوتا يصح ان تسمى بيوتا واجعل للحسن
 مجالا واسعا فيها لان الحسن لا يقتضي النفقة الطائلة كما يزعمون وانما هو يقتضي
 بالاكثر الترتيب وحسن النظر. وانني الان ارى بيوت العمال وهي كأنها
 سجون لضيقها وقذارتها وهو ما يقتضي تغيير شكلها فاجعلها ذات غرف
 عديدة واجعل لجماهير العمال مطبخا واحدا يكون عظيم كافيا فيمتعاونون فيه
 على طبخ ما كولاتهم لان مطابخ البيوت الحالية تشغل منها امكنة ليست
 بضيقة فاذا زالت منها كان مكانها غرف وكفي اهلها ما ينتج عنها من الروائح
 وسائر ما يتضايق منه الناس الان وكنت افعل مثل ذلك في المغاسل فاجعلها
 للجماهير بدل الافراد وبذلك يكنى الجميع شر ضيق شديد. ثم اعمد بعد
 ذلك الى البيوت جميعها فلا اجعلها عالية تتعب الصاعد اليها بل تكون دورين
 فقط لان الانسان بجملته ما خلق ليصعد ويهبط على الدوام بل هو خلق
 ليمشي مستقيما الى الامام

ولقد تمنى هذا القائل غير ذلك شيئا كثيرا كله ينفع لو تم وكان في
 جملته الطلاق فجعله سهلا للغاية وجعل الحرية فيه للزوجين الى ما بعد مضي
 خمس سنوات على زواجهما بدون ان يكون الباعث اليه شيء من خلاف
 ونحوه كما انه جملة قبل هذه المدة سهلا ايضا فقرر طلاق الكبير والمقامر
 والمشايخ الذي يكثر سجنه والمسجون الى مدة طويلة والذي يشب عليه

انه لم يشفق على بيته مدة سنة كما يجب في حين هو قدير على النفقة الى مثل ذلك من طرق الاصلاح التي لو تمت وسرت في كل الارض لعاش الناس آمين ان كان بين الناس امن ولكنها مما سيكفل بتحقيقها طول الزمن وكثرة الاختبار والتجربة

وعلى ذكر هذا التمني الذي يكثر في صحف الغرب نذكر ما اقترحتة مجلة سر كيس الغراء على قرائها وهو نظم قصيدة بمعنى ماذا كان يفعل ناظمها في مصر لو كان له مال المسترد وكفلر الذي تقدر ثروته بمبلغ مئة وعشرة ملايين جنيه ودخله منها في العام بمبلغ عشرة ملايين وقد انبرى الشعراء المتفكرون في هذا المضمار فنظموا الشعر الحسن في ذلك المعنى وقد كان في جملته قصيدة نظمها امين افندي الحداد احد شعراء هذه المجلة رأينا نشرها هنا من قبيل التفكه بهذه المتمنيات الجديدة اما القصيدة فهي

لو كنت ركفلراً لكنت كريماً	أهبُ العديم وامنح المحروما
واصون اخواني عن الفقر الذي	اعتده فقراً عليّ ذمياً
ولقد ارى فقر الصديق اخي الحجي	كقذى بعيني يمنع التهويما
واذا حصلت على جدى لم يكفني	معه اراه بلاً عليّ عظيماً
بل قد ارى عون الصديق كأنه	دين له ومطلت منه غريماً
لو كنت ركفلراً اذن لاقى الورى	مني غمام ندى يفيض سجوماً
واريتهم اب الذي ظلم الورى	بخل ولم يكن الزمان ظلوماً
لو كنت ركفلراً لكنت بماله	نيلا خيرات البلاد مديماً
ان شح اعطيت الحكومة مكسها	وردت فيها القطن والبرسيما

وانت ارباب القريض حقوقهم منه وحقاً اخرأ مهضوما
يرق به الكتاب بعد قعودهم دهرأ رأوه مقعدأ ومقيا
عاشوا جميعأ برهة من دهرهم ذاقوا بها الغسلين والزقوما
واثيهم لقصائد سياره قد كن كنزأ قبله مختوما
يهتكن استار الدجى فتخالها مما سطعن بوارقا ونجوما
ينظمن فيأ لما نثرت وطالما كان البديل من النثر نظاما
وازيد في بري فامدح مادحي فعل الذي مدح الوليد قديما (١)
واعين كتاب الجرائد كلهم حتى يبيت الخادم المخدموما
واعز كل فقيرة فتاة حتى يبيت جاهلها معلوما
وترى الليالي وهي تبهى مثلها والدهر طلقا والزمان وسيما
فالحسن اقبح ما يرى بفقيرة والفقر كم ابدى الجميل دميما
لو كنت ركفلاً بمصر لما بدا فيها كريم يستميح لثيما

(١) الوليد هو البحرزي الشاعر المعروف حدث عن نفسه قال مدحت طاهر بن اسمعيل بن صالح الهاشمي وكان مع شرفه اديبأ ظريفاً شاعراً وهو رجل من اهل حلب فبعث الي بدنانير وكتب الي بهذه الابيات

لو يكون الجباء حسب الذي انت لدينا له محل واهل
لحييت العجين والدر واليا قوت خنوأ وكان ذاك يقل
والشريف الظريف يسمح بالعذ ر اذا قصر الصديق المقل

قال فرددت عليه الدنانير واجبته بهذه الابيات

بابي انت انت لابر اهل والمساءي بعد وسعيك قبل
والنوال القايل يكثر ان شا ء مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كا ن ربأ منك والربا لا يحل
واذا ما جزييت شعراً بشعر يبلغ الحق فالدنانير فضل

يا حبذا لو كنت ركفلاً فتسد
فيرى بديل السجن دار صناعة
يشني عليّ على الخصوص وانما
واظل لا انفك حتى تقتدي
فيرى قفسار القطر صرن حدائقا
ويرى المدارس كالحدائق اينعت
ويرى الملاجئ تزدهي فيخالها
ويرى اليتيم هناك قرت عينه
يشني عليّ لرحمتي حتى لقد
ويرى بيقظاته الذي ما خاله
يا حبذا لو كنت ركفلاً ولو
لو كنت ركفلاً وقد علم الوري
ولقد افضل ان ابست على الطوى
هذا الذي قد كنت اظهره وقد
بل ما نويت سوى العلي بعموها
لا ارتجى اغدو غنياً بل لهم
فالمال ما لهم ولي انفاقه
وقس الذي يأتي الى ما قد مضى
فالرزق قسم ليس يحسن وقعه

اكفي بريئاً ان يكون اثماً
تغني القضا عن ان يكون مليماً
يشني على مال اراه عموماً
مصر لمن طلب النعيم نعيماً
غناء لا شيعاً ولا قيصوماً
زهراً يبيت به الجهول عليماً
مثل الملاعب لا تضم سقيماً
فيريه در الدمع منه يتيماً
ينسى اباه المذنب المرحوماً
في النوم لو كان الزمان كريماً
ان التمني لا يكون عقيماً
خالقي لا رجعي السخاء عديماً
من ان ابست على الثراء ملوماً
كان القواء لما نويت كتوماً
والمجد اجمع والعطاء عميماً
ان يرجوني للثراء زعيماً
كالجو يمتد للتراب غيوماً
حتى الاقي الموعد المحتوماً
حتى يكون على الوري مقسوماً

